

الأقسام في القرآن

(173) والالهُ نثى، سواء أكان من جنس الانسان أو من جنس الحيوان، وتطبيقه في بعض التفاسير على أبينا آدم وزوجه حواء من باب التمثيل لا التخصيص. وأمّا جواب القسم: هو قوله: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى)، وشتى جمع شتيت، كمرضى جمع مريض، والمراد تشتت السعي، فإنّ سعي الانسان لمختلف وليس منصبّاً على اتجاه واحد، فمن ساع للدنيا ومن ساع للعقبى، ومن ساع للصالح والفلاح، ومن ساع للهلاك والفساد. ثمّ إنّّه سبحانه صدّف المساعي إلى قسمين، وقال في الآيات التالية بأنّ الناس على صنفين: فصنف يصبّ سعيه في طريق العطاء والتقوى والتصديق بالحسنى، فيُيسّر اليسرى، وصنف آخر يصبّ سعيه على ضدّ ما ذكر فيبخل ويستغني بما لديه، ويكذب بالحسنى، فيُيسّر للعسرى. قال: (وَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرْهُ لِمَا يَشَاءُ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرْهُ لِمَا يَشَاءُ). (1) والصلة بين المقسم به والمقسم عليه: واضحة، وهي أنّّه سبحانه أقسم بالمتفرقات خلقاً وأثراً على المساعي المتفرقة في أنفسها وآثارها، فأين التقوى والتصديق من البخل والتكذيب؟!

_____ 1 - الليل: 5 - 10.